فصلية علمية ـ محكمة نصف سنوية. *دراسات حديثة في نهج البلاغة*. السنة الرابعة، العدد الثانی (المتوالي ٨)
ربيع و صيف ١۴٠٠ش/ ١٤٤٢ق. من صفحة ١٧١ الى ١٨١

Biannual Scientific Journal *Current Studies in Nahj-ul-Balaghah*.
Vol. 4, No. 2, (Issue 8) Spring & Summer 2021; pp. 171-181

مقالۀ پژوهشی **Original Research**

النظرية الكوبرية في تصور الأفعال في نهج‌البلاغة

صدراله فتحي[١]، محمدهادي أمين ناجي[*٢]

تأريخ الاستلام: ١٤٤٢/٠٩/٠٥ **تأريخ القبول: ١٤٤٣/٠٢/٠٣**

١. طالب دكتوراه في علوم ومعارف نهج‌البلاغة، جامعة بيام نور، طهران، إيران
٢. أستاذ قسم علوم القرآن والحديث، جامعة بيام نور، طهران، إيران

The Queer Theory of Visualization of Actions in Nahj al-Balagha

Sadrolah Fathi[1], Muhammad Hadi Amin Naji[*2]

Received: 2021/04/18 **Accepted: 2021/09/10**

1. Ph.D. Student of Science and Education Nahj-ul-Balagha Tehran South Unit.iran
2. Professor in Department of Quran and Hadith Sciences, Payam Noor University, Tehran, Iran

10.30473/ANB.2021.48455.1158

الملخص

تجسيد الأفعال يعنى تجسيد الكائنات غير المادية في الشكل والجسم والجسد، مثل المعتقدات والأخلاق والصفات وأفعال الإنسان وأعماله في القيامة. ويكفى في أهمية الموضوع (كما ورد في كلام المفكرين المسلمين) أن يكون مصطلحًا لاهوتيًا وفلسفيًا، ويعتبر من موضوعات بحث القيامة. حتى القرن العاشر الهجري، كان لهذه النظرية خصوم من الرواة، حتى نظر الشيخ بهاء والملا صدرا إلى الموضوع بنظرة إيجابية وحاولا شرحها. كما أن لدى الصوفيين وذوقى الذوق ما قالوه في هذا الصدد، وهو قريب من رأي هذه المجموعة من المؤيدين. في هذا المقال، مع مراعاة آراء المؤيدين (في قوة حججهم) مع التكيف مع الآيات والأحاديث، وجد أن النظرية ناجحة في تبرير العقوبة والثواب في القيامة. وعلى هذا الأساس فإن عوامل سعادة الإنسان وبؤسه تنبع من داخل روحه أكثر مما يأتي إليه من الخارج. من ناحية أخرى، يمكن رؤية آثار المؤيدين بوضوح في كلمات على (ع). ما أمامك مكتبة وجهد وصفي وتحليلي في هذا الاتجاه، مشتق من دراسة كتاب نهج‌البلاغة وشروحه.

الكلمات الدليلية: الأفعال، نهج‌البلاغة، القيام، تجسيد الاعمال.

Abstract

Incarnation of actions in the meaning of coming into form, body and body of non-material beings such as beliefs, morals, attributes (intentions) and human actions and works in resurrection. Regarding the importance of the topic (as mentioned in the words of Muslim thinkers), it is enough that it is a theological and philosophical term and is considered one of the topics of resurrection. Until the 10th century of Hijri, this theory had opponents among the Muhaddithists, until Sheikh Baha and Mulla Sadra looked at the issue with a positive view and tried to explain and expand it. What the mystics and people of taste have said about this is close to the opinion of the same group of supporters. In this article, the opinion of the supporters can be seen clearly and clearly in the words of Imam Ali (a.s.), that a person's actions will be presented to him in the hereafter and will come to light, and in other words, it will be his goal, that is, what the servants in this world do. what they do will be in front of their eyes in the hereafter, on this basis, the factors of human happiness and unhappiness arise from within his soul rather than what comes to him from outside. The direction that comes from studying the book of Nahj al-Balagha and the commentary on it.

Keywords Nahj-ul-Balagha, Resurrection, Incarnation of Actions.

*** نویسندۀ مسئول:** محمدهادی أمین ناجی

***Corresponding Author:** Muhammad Hadi Amin Naji
Email: aminnaji@pnu.ac.ir

المقدمة

تجسد الاعمال من البحوث التى طرحت تبعًا لبحث القيامة.كفى فى مجال اهمية مسألة تجسّد الاعمال، اضافة الى التأكيدات القرآنية والروائيّة وروايات الائمة الطاهرين، أنّه قد اقبل اليه الحكماء والفلاسفة. كما أنّ صدرالدين الشيرازى قد عنى اليه عناية خاصة فى كتابه القيّمة (الحكمة المتعالية، ١٨٩/٩). لأنّ هذه المسألة لقد كانت تتماشى مع المعاد الجسمانى وكيفية حشر الخلائق يوم البعث. بالطبع ماجاءت كلمة تجسّد الاعمال بعينه فى الآيات والروايات، بل حصل الحكماء والعرفاء عليه من خلال مضامين الآيات والروايات.

الدراسات الماضية

إنّ الحكماء والمفكرين والمتعقّلين والعرفاء،منهم المولوى والشبسترى،قالوا عنه وأكدوه ضمن شرحه وتمّت مناقشتها من قبل إخوان الصفا ايضًا (سجادى، ١٣٧٣: ٤٨٦)

و بعض يعتبرون السير التاريخى لنظرية تجسّد الاعمال فى اقوال حكماء الصور القديمة ويقولون: جزاء الآخرة مسألة يتّفق عليه جميع الاديان الالهية ومن ثمّ يمكن مشاهدة آثار هذه المسألة فى كلام الانبياء والحكماء وفلاسفة قبل الاسلام. ايضًا (الفيض القاسانى، ٨٨٤/٢)

تمّت هذه المحاولة باحسن الوجه من قبل الصدرالدين الشيرازى،ثم مواليه. كان الجو الحاكم على المجتمع العلمى الاسلامى يتعارض مع تجسّد الاعمال حتى القرن العاشر الهجرى ويؤولون الآيات والروايات ويقولون بالمجاز حتى أن صدرالمتألهين طرح هذا البحث مستمتعًا عن اقوال العرفاء وتابعه تلاميذه وتابعيه بعده فى هذا المجال.يبدو أنّ مبدأ الاعتقاد الى تجسّد الاعمال هى آيات القرآن والروايات،خاصة الاقوال الثمينة لاميرالمؤمنين عليه السلام فى نهج‌البلاغة.

كتبت عدد من الكتب فى هذا المجال وطبعت،منها كتاب «تجسّم اعمال در دنيا وقبر وقيامت» لمؤلفه «محمد رضا كوهى»، كتاب «تجسّم عمل (تحول الطاقة الى المادة)» لمؤلفه «محمد شجاعى» وقريب من إثنتى عشرة مقالة فى مجلات مختلفة، «تجسم اعمال از ديدگاه علامه طباطبائى» لمؤلفه «نصرت نيل ساز»، «وتبيين تجسم اعمال» لمؤلفه «جعفر هدائى»، «تجسم اعمال از ديدگاه شيخ بهائى وعلامه مجلسى»، لمؤلفه «حمزه اسلامى نسب» و «تجسم اعمال در حكمت متعالية» لمؤلفه «عبدالعلى شكر» ولكن يحاول الكاتب فى هذا المقال ان يجعل نهج‌البلاغة اصلًا ويتمتّع عن الشروح ويستخرج النظر ورأى نهج‌البلاغة ويوفّرها للمحبّين ومتحمّسى كلام الامام على عليه السلام.

التجسّد لغة واصطلاحًا

التجسّد لغة

هذه الكلمة فى المعاجم العربية والفارسية بمعنى مطاوعة جَسَّدَهُ، وقال ابن المنظور: ركوب جسم الامر ومعظمه (ابن المنظور، ١٣٧٥: ١٩/١٢) تجسّمَ تجسّمًا او اصبح ضُخمًا (دهخدا، ١٣٧٣: ٥٦٤١/٤ منقول عن تاج المصادر زوزنى، اقرب الموارد، قطر المحيط، منتهى الارب) فرهنگ معين (راجع، معين ١٣٧٥ ذيل اللغة) وعميد فى ذيل اللغة. اصبح واضحًا كالجسم عند الرؤية (التّجسّد) مصدر ثلاثى مزيد من باب التفعل الذى يستخدم فى معنى المطاوعة،اى التأثر، فعلى هذا، يخلق فعل الانسان كما هو اهله واضحًا ويظهر.على تعبير آخر، تجسّد الاعمال (حاج سيد جوادى، ١٣٧٣: ١٢٣/٤)[1] ويعتبرها بعض آخر، ايجاد صورة الشىء فى الذهن، الافتراض، تجسيم الصور الذهنية، (انورى، ١٣٨٢: ٥٦٩/١) والتمثّل ايضًا بهذا المعنى،اى تَشَبَّهَ به، ظهور المثال،نموذج من شىء والتجسّد، تضخّم بما يصير جسدًا، التجسّم كلّها فى نفس الاتّجاه التى يقولها اللغويون.

التجسّد اصطلاحًا

بما أنّ هذه اللغة توافق المعنى، فلهذا صارت معناه المصطلح هكذا: كشف حقيقة الوجه الداخلى للافعال، الصفات، والعقائد الانسانية فى الآخرة بشكل المكافأة

(١) فنحن قائلون بتجسم الاعمال وتصورها بالصور المناسبة بحسب الاحوال (صدر حاج سيد جوادى، ١٣٧٣: ١٢٣/٤)

والعقوبات، النعم والنقم، الجنة والنار التى لامفرّ منها. لأنّ حسب المثل المشهور،« كُلّ اِناءٍ يَترشّحُ بما فيه» وعلى تعبير آخر، والصيرورة الجسدية للموجودات غير المادية مثل العقائد، الاخلاق،الاوصاف والافعال وآثار الانسان فى يوم البعث.و على مصطلح الفلاسفة تجسّم وجود غير مادية فى شكل الجسم.

تجسّد الاعمال الذى يعبّر عنه بتجسيد الاعتقاد والاحوال،هو مصطلح دينى،كلامى،و فلسفى فى الحكمة المتعالية للصدرالدين الشيرازى ومعنى ذلك أنّ اعمال الانسان خيرها وشرها تتجسّد بعد الموت خاصّة يوم البعث ويفرّح الانسان ويسرّه وهكذا يجازونه او تحزنه وتسيئه وهكذا يعاقبونه. على سبيل المثال، كل من الاعمال خيرًا وشرًّا، تصير محسوسًا فى القيامة ومثلًا تصير الصلاة فى شكل رجل جميل وصالح ويصير الظلم كدخان اسود وخانق وسيكون الناس بجنب اعمالهم المتجسّدة وجزء من ثوابهم وعقابهم يتمّ بهذه الطريقة (المكارم الشيرازى، ١٣٧٥: ذيل الحكمة السابقة)

تجسّد الاعمال فى الآيات والروايات

الملتزمون بهذه النظرية يتمسكون بآيات من القرآن الكريم وروايات فى نصوص الاحاديث وفى بدء النظر،ظاهرها يدلّ على تجسّد الاعمال.

تجسّد الاعمال فى الآيات

يقول القرآن الكريم ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ ۗ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ (آل عمران: ٣٠)

يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (زلزال: ٦ – ٨) و﴿وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ (كهف/٤٩) و﴿يَوْمَ يُحْمى عَلَيْها فِي نارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوى بِها جِباهُهُمْ وجُنُوبُهُمْ وظُهُورُهُمْ﴾ (توبه: ٣٥).

انهم يعتقدون أنّ ظاهر هذه الآيات تأكيد على تجسّد الاعمال ومشاهدة نفس العمل خيرًا او شرًّا فى يوم القيامة بحيث إن كان العمل خيرًا او شرًّا بقدر رأس الإبرة، تتجسّد امام صاحبه وهو يراه، كما أنّ فى آية ٣٠ من سورة آل عمران، لغة « تجد » من مادة «الوجدان» اى ضد الفقدان والهلاكة.و جاءت كلمتا «خير» و«سوء» نكرتين وهما فى هنا يفيدان العموم،يعنى كلّ انسان يجد جميع اعماله خيرًا وشرًّا عند نفسه.

يقولون: يكشف القرآن عن هذه الحقيقة (تجسّد الاعمال » اى تتجسّد اعمال الانسان خيرًا او شرًّا فى القيامة. كل منهما فى شكل ويحضر فى الحشر. ما يفهم من هذه الآيات وعشرات الآيات الاخرى،إنّنا نجد نفس العمل بشكل اكمل وهذا هو تجسّد الاعمال (المكارم الشيرازى، ١٣٧٥: ٥٠٨/٢)

يقول الله تعالى عن لسان لقمان الى ابنه: ﴿يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ (لقمان: ١٦) وقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾ (النساء: ١٠) اى يظهر الشكل الحقيقى لأكل مال اليتيم فى الآخرة وما هو الّا النار.

ما يستفاد من هذه الآية، إنّ لاعمالنا شكل حقيقى إضافة الى شكلها الظاهرى الذى يخفى عنّا فى هذا العالم، لكن يظهر هذه الاشكال الباطنية فى العالم الآخر ويشكل تجسّد الاعمال.

و قال: ﴿ يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انْظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ﴾ (الحديد: ١٣) وقال: ﴿فَالْيَوْمَ لا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا ولا تُجْزَوْنَ إِلَّا ما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (يس: ٥٤) وقال ايضًا: ﴿لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ (ق: ٢٢)

ما يظهر من كلمة «الغفلة» و «كشف الغطاء» إنّه ما يزال كان مع الانسان فى الدنيا وهو غافل عنه، يشاهد فى يوم البعث واضحًا.

قال الفسرون والشّرّاح السلفيون عن هذا وجوهًا

وهى:

الف) المقصود من رؤية العمل وحضوره عند العامل،هو رؤيته مكتوبًا فى صحيفة عمله.

ب) الجزاء والمكافأة ونتائج العمل،خيرًا وشرًا

ج) الشكل والهيكل الرهيب وكابوس ينعكس عن العمل السّيّئ ويناسبه والشكل الهيكل البهيج والمُبهج منعكس عن العمل الحسن.

على سبيل المثال،يعتقد الفخر الرازى فى تفسيره: بما أنّ عمل الانسان عَرَض والعَرَض فانٍ،فهو لا يقدر ان يصبح الجسم والجوهر فى الآخرة. فلذا،المقصود من وجدان العمل (يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ) فهو جزاء العمل. او المقصود هو وجدان الكتاب وصحيفة العمل يعنى يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ صحيفة اعمالها (الفخر الرازى، ١٤٠٥: ١٧/٧)

يقول صاحب «التسنيم» فى جوابه: حضور الاعمال لا يدلّ على تجسّد الاعمال وهذه الشبهة وهو أنّ العمل فى الدنيا فان ولا يمكن احضاره فلذا يشاهد مكافأة العمل، او مكتوب العمل هو شبهة غير مكتمل.لأنّ روح العمل واهدافه ومنويّاته محفوظ فى روح الانسان ولا يفنى ابدًا.ما يفنى فهو جسم العمل الذى لا دور له. كما أنّه يفنى قيام كان احترامًا او وهنًا،لكن يبقى اصل الاحترام والاهانة. (الجوادى الآملى، ١٣٩٠: ٦٨٣/١٣)

فعلى هذا، ما يقع فى الخارج، لا يكون عملا معنويًا تحت عنوان خاص،بل،سلسلة من الحركات تفنى.العمل هو عنوان اعتبارى يفنى،لكن ما يعرف بصفة العمل، اثره الذى يبقى فى روح الانسان المصلّى. فلهذا، يظهر فى القبر بطريقة مضيئة لأنّه منبعث عن النيّة وارادة الروح ومتمتّع عن نوع من الثبات الباطنى. (الجوادى الآملى، ١٣٩٠:٥/٩٢)

قال احد شارحى نهجالبلاغة: إنّ الآيات فى هذا المجال من الآيات المتشابه وليتمسّك فى فهمها الى قول الائمة عليهم السلام، لكن عندما شرح قول الامام، امتنع عن قبول تجسّد الاعمال فى الآخرة، كما أنّه يكتب:

التمسّك الى الآيات المتشابهات والاحتجاج بها بصرف الاحتمال،غير معقول،بل ليرجع الى اصحاب العصمة صلوات الله عليهم. (الخوانسارى، ١٣٨٤: ٥٥٢/٦) سيجيئ قوله وسيلاحظ،إنّ قوله لا يلائم آيات القرآن وكلام الامام.

على حسب قول المؤاتين،ما حصل عن الآيات فهو:

يشاهد الانسان يوم البعث جميع اعماله، اى الاعمال التى ما تزال يلازمه ويرافقه ولا يفارقه ابدًا. يعنى سيكون اعماله الخير والشر حاضرًا عنده وترجع اليه تمامًا وسيظهر له فى الآخرة نعيمًا او عذابًا ونقمة. فلذا،لا يكون الجزاء ومكافأة الانسان يوم البعث الّا اعماله وافعاله،كما قال القرآن الكريم:﴿ ووُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ ما كَسَبَتْ وهُمْ لا يُظْلَمُونَ ﴾ (آل عمران/٢٥). يستفاد من هذه الآية، إنّ الدنيا مزرعة الآخرة وعمل الانسان كحبّة يضعها الفلاح فى باطن الارض،ثم تنمو وهو يحصدها بمقادير اكثر فاعمال الانسان هكذا، لأنّها ترجع الى نفس الانسان مع تبدّلات اكثر التى ضرورية ليوم البعث،كما جاء فى سورة النور/٤٢: ﴿مَنْ كانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ»

تجسّد الاعمال فى الروايات

كما قال المؤاتون: تجسّد العمل وتجلّى عمل الانسان فى الآخرة، موضوع روايات كثيرة من روايات النبى والائمة المعصومين عليهم السلام التى جاءت من طرق العامّة والخاصّة.

قال النبى للقيس: « تخير خليلا من فعالك انما, قرين الفتى فى القبر ما كان يفعل.» وقال ايضًا: « إنَّ المؤمِنَ إذا خَرَجَ مِن قَبرِهِ صُوِّرَ لَهُ عَمَلُهُ في صورَةِ حَسَنَةٍ، فيَقولُ لَهُ: ما أنتَ فَوَ اللهِ إنّي لَأراكَ امرَأَ الصِّدقِ ؟ ! فيَقولُ لَهُ: أنا عَمَلُكَ، فيَكونُ لَهُ نورا أو قائدا إلَى الجَنَّةِ» (المتقى الهندى، ١٤٠١: ٣٦٦/١) وهذا يعنى عمل المؤمن يظهر له بوجه حسن فى يوم البعث وهذا العمل يقوده الى الجنّة.

قال جبرئيل لرسول الله ناصحًا: « يَا مُحَمَّدُ أَحْبِبْ مَنْ شِئْتِ فَإِنَّكَ مُفَارِقُهُ! وَاعْمَلْ مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ مُلاقِيهِ » (محمدى الرى شهرى، ١٣٦٢ حديث ١٤٥١٨)

حكى الفيض القاسانى: يرافق الرجل السيّئ الثعبان

والعقارب حتى اوصل عددها الى تسع وتسعين (الفيض القاسانى، ۱۳۸۱: ۸۷۹/۲)

قال صدرالدين الشيرازى فى هذا: هذا التنين المشار اليه موجود فى الواقع إلّا أنّه ليس خارجا عن ذات الميّت الكافر،بل كان معه قبل موته،لكنّه لم يكن يحسّ به قبل كشف الغطاء عن بصره وحسّه بالموت لخدر كان فى حسّه الباطن لغلبة الشهوات وكثرة الشواغل الظاهرة فأحسّ بلذغة بعد موته وكشف غطاء حياته الطبيعية بقدر عدد اخلاقه الذميمة وشهواتها لمتاع الدنيا. (صدر المتألهين، ۱۳۶۳: ۹۱)

يقول بهاء الدين العاملى: ولا ينبغى ان يتعجّب من التحضيض بهذا العدد، فلعلّ عدد هذه الحيّات بقدر عدد الصفات المذمومة من الكبر والرياء والحسد والحقد وسائر الاخلاق والملكات الرديئة. (الشيخ البهائى، ۱٤۱٥: ٤٨٥)

روى عن الصادق عليه السلام: يحشر الناس على صور اعمالهم وجاء فى رواية اخرى: على صور نيّاتهم.و رواية اخرى: على صور تحسن عندها القردة والخنازير (الفيض القاسانى، ۱۳۸۱: ۹۰۱/۲)

وقال ايضًا: إنّه يذكره، فما من لحظة ولا حكمة ولا نقل قدم الّا ذكره كان فعله تلك الساعة (الحويزى، دون تاريخ: ۲٦۷/۳)

رواية فيه حشر الناس على نيّاتهم، رواية واضحة يقول عن تجسّد الاعمال. نقل هذا الحديث فى ثلاثة مصادر وعلى ثلاثة اشكال:

۱. الصحيح للمسلم: تبعث كل عبد على ما مات عليه (احاديث مثنوى، فروزانفر: ۱۷)
۲. الجامع الصغير وكنوز الحقائق: إنّما يبعث الناس على نيّاتهم
۳. شهاب الاخبار (مع قيد يوم القيامة): يبعث الناس يوم القيامة على نيّاتهم (محدث، ۱۳٦۱ حديث ۳۹٥)

نقل الفيض القاسانى رواية عن الكافى،عن باب: ماينطق به موضع القبر ويعتبرها حجّةً على اثبات تجسّد الاعمال او تجسّد الاعتقاد.وفق هذه الرواية يقول النكيران للمؤمن: نحن رأيك الحسن الذى كنت عليه وعملك الصالح الذى كنت تعمله وفى الكافر: نحن عملك السّيّئ الذى كنت تعمله ورأيك الخبيث وبما أنّ هذين الملكين متجسّدان ويعرّفان انفسهما العمل والرأى الحسن والسّيّئ للمؤمن والكافر لا يبقى شك فى تجسّد الاعمال او الاعتقادات فى عالم البرزخ وفى الآخرة (الفيض القاسانى، ۱۳۸۱: ۸۷۹/۲)

تجسّد الاعمال،النفى والايجاب

بعض الذين يعتقدون بهذا، يعتبرون العذاب التجسّد وصورة الفعل والآثار النفسانيّة وبعض آخر يعتبره الصورة الباطنية للاعمال الدنيويّة (قدران، قراملكى، ۱۳۷٥: رقم ٦٨) و يقولون: لكلّ عمل دنيوى للانسان صورتان: الصورة الاولى،صورة ظاهرية للعمل،مثل الغيبة، الصيام و....الصورة الاخرى، الوجه الحقيقى والملكوتى للاعمال التى تخفى عن ابصارنا.على سبيل المثال، الصورة الحقيقية للغيبة هى اكل الميّت والصورة الحقيقية للصيام،الوقاية عن نار جهنم وهذا يعنى أنّ العذاب والنعم فى الآخرة فهو فى الحقيقة تجسّد الاعمال وملكات فاعلها كلّ عمل يقوم به بالنيّات الرديئة الحيوانيّة او النيّات والمقاصد العالية، يبقى صورة منه فى صفحة نفسه وهى تظهر فى القيامة.

وفق هذه العقيدة، بعض من العقوبات والمثوبات فى الحقيقة، عمل الانسان وتجسّدها وبعض آخر هى جزاء اعماله التى تظهر بصورة النار او النور.طرحت هذه القضية تارة مع عنوان تجسّم الاعمال (الملا صدرا فى العرشية: ۲۸۲) وتارة مع عنوان تجسّد الاعمال (الملا مهدى النراقى، جامع السعادات ۲۰/۱) واخرى مع عنوان تمثّل الاعمال (الموسوى الخمينى، الاربعون حديثا: ۳۹۹) ونظائرها. وهى جواب الى ايراد الشبهة حول وجود جهنم وبواعثها وعدم ملائمتها بالحكمة والعدل الالهى.

وجهة نظر المعارضين

يعرف معارضو نظرية تجسّد الاعمال بالنظريتين، من وجهة نظر العقل ومن وجهة نظر النقل.

يقول المعارضون من وجهة نظر العقل، الاعمال والافعال الصادرة عن الانسان عَرَضى ويعتقدون أنّه لا

يبقى اثر اخروى عنها. (راجع، محمد باقر المجلسى، ۱٤۰۳: ۲۲۹/۷ والفخر الرازى) منهم المتكلمون واهل الحديث حتى القرن العاشر الهجرى، يقولون: وفق قاعدة « العَرَض لا يبقى زمانين»، لا معنى لنجسّد الاعمال ويظهر أنّ الاعمال فى زمرة الاعراض وبسبب عدم الاستقرار فى فترتين، تجسّدها مرفوض.

و فى وجهة نظر النقل، مستندًا الى بعض الآيات، بما أنّ قضية الرؤية فى آية ﴿ لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ ﴾ (زلزال/٦) يعتقدون أنّ المقصود من رؤية الاعمال، رؤية النتيجة او رؤية صحيفة الاعمال، او اشارة الى المعرفة او رؤية قلبية وليس المقصود منه عين الرأس وهذا مستلزم لانكار الدين وخروج عن الاسلام وكثير من اصحابنا المتأخرين يتبعون الفلاسفة والقدماء والمتأخرين والمشّائين والاشراقيين (المجلسى، ۱۳٦۳: ۹٥/۹). فلهذا برّروا الآيات والروايات الواصلة عن الطاهرين وأوّلوها.

وجهة نظر المؤيدين

المؤيدون لنظرية تجسّد الاعمال وهم اكثر المحققين المسلمين، يعتقدون أنّ الاعمال والاعتقادات التى تصنع الافعال، اضافة الى أنّها ستكون سببًا للالتذاذ والتألم، تتجسّد وتوجد الجسم الاخروى للانسان.و من البديهى،أنّ الاعتقادات والاعمال الحسنة تتجسّد الى الوجوه الجميلة والاعتقادات والاعمال السّيّئة تخلق الوجوه القبيحة. (راجع صدرالمتألهين، ۱۳۳۷: ۲۲۰/۹)

قال الشيخ البهائى العالم المسلم الكبير: تجسّد العمل وتجلّى فعل الانسان فى الآخرة، موضوع لاحاديث كثيرة عن النبى والائمة المعصومين التى بلغ الينا من طرق العامّة والخاصّة. هو صرّح: نحن قائلون بتجسّد الاعمال ونعتقد أنّ الاعمال تتجلّى بصورة قبيحة او جميلة على اساس احوال فاعلها (دادبه،اصغر، ۱۳۸۱: ۱۲۳/٤).

و قال المعارضون فى جوابه: المقصود هو التجسّد والتمثّل للصورة الملكوتية والباطنية للاعمال ولا الاعمال الظاهرية الدنيويّة. من جانب آخر،بما أنّ الافعال والاعمال الصادرة عن الانسان هى العَرَض وليس لها بقاء، لكن تكرارها سبب لايجاد الصفات والملكات فى الآخرة وسبب لظهور الموجودات الاخروية.وفق بيانه، (فى مثال الرطوبة وجسم يتحمّل الرطوبة)كما أنّ للماهيّة الماديّة فى مواطن مختلفة آثار وتجلّيات مختلفة، للصفات والنّيّات وملكات الانسان فى المواطن المختلفة، آثار ولوازم مختلفة ولهذا، لا يستبعد أن تظهر الصفات وملكات الانسان التى بصور معهودة ويبقى منه آثار خاصّة فهى تظهر بصورة الروح والريحان والحور والقصور او الثعبان والعقرب والاغلال والنار فى عالم البرزخ. (راجع، صدرالمتألهين، ۱۳۷۷: ۲۲۸/۹)

اضافة الى هذا،يقول صدرالمتألهين عن حيوان برزخى الذى معتدل حيوانٍ عقلى وحسى ويعتقد أنّ هذا الحيوان يوجد فى داخل جسم كلّ انسان ولا يموت بالموت ويحشر فى يوم البعث بصورة مناسبة مع الملكات النفسانيّة ويواجه المكاقأة او الجزاء. (راجع كذا)

وفق رأى صدرالمتألهين: إن كانت النفس جسمانية الحدوث وهى معلول للجسم فى هذا العالم وعلى لغة المثل، والتشبيه كضوء يقع على الحائط،و هو منشأ الجسم الاخروى وخالقه فى الآخرة، وهذا يعنى يُخلق الجسم الاخروى من النفس وكظلّ وشعاع. (صدرالمتألهين،۱۳۳۷: ۱۸۷/۹)

كما قال المولوى فى هذا المجال: كل خيال يظهر فى قلب الانسان، يتجسّد فى يوم البعث بشكل عينى والصور المتجسّدة للانسان فى القيامة كصورة ذهنيّة للبناء التى تظهر فى ذهن المهندس او كحبّة تنبت فى ارض خصبة. كما أنّ للاعمال وسلوك الانسان آثار خارجية تؤثّر فى النفس. (الزمانى، ۱۳۷۸: ۲۹۲/٥)

لكل عمل اثر فى النفس وفى الخارج وبالجملة، جميع الملكات والفضائل واالرذائل النفسانيّة، حصيلة الاعمال والسلوك واكتسابات الانسان ولا شك فى هذا.

قال صدرا المتألهين فى هذا المجال: كما أنّ للماهيّة الماديّة مثل الرطوبة،آثار وتجلّيات مختلفة فى مواطن مختلفة، للصفات، النّيّات وملكات الانسان آثار ولوازم مختلفة فى المواطن المختلفة ايضًا.إنّ الصفات والملكات الانسانيّة التى لها شكل وآثار خاصّة فى هذا العالم، تظهر فى عالم البرزخ والقيامة روحًا وريحانًا او ثعبانًا وعقربًا (صدر المتألهين، ۱۳٦۰: ۳۲۹)

وببيان آخر: كما أنّ الاعمال الخارجية تؤثر فى النفس،الملكات النفسانيّة تؤثر فى الخارج ايضًا وتحصل آثار عن الفضائل والرذائل النفسانيّة فى الخارج. على سبيل المثال، الغضب، الكبر، العجب،الحسادة و....من الذنوب الباطنية التى تحصل عنها آثار فى الخارج. احد المواطن، مواطن الآخرة وعلى سبيل المثال، لا يستبعد أنّ الغضب الذى هو احد الملكات والصفات النفسانيّة، تتجسّد فى النشأة الاخرى نارًا وتحرق صاحبه وكذلك الجود والعلم وسائر الصفات التى هى من الكيفيات النفسانيّة التى تظهر سلسبيلًا. (راجع: صدرالمتألهين، ١٣٥٤: ٤١٢)

من وجهة نظر الحكماء واهل الكشف والشهود، الثعابين الكبيرة التى اشار اليها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم فى الحديث، ليس خيالًا كذبا وتخويفًا دون الحقيقة.

الرواية التى تقول عن سلطة تسع وتسعين ثعبانًا كبيرًا على روح الميّت الكافر فى الآخرة، لا شى ء الّا التفصيل والشرح لقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم: انما هى اعمالكم تردّ عليكم وهذه الآيه المباركة: ﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ﴾ (آل عمران/٣٠). (صدرالمتألهين، ١٣٦٣: ٩١)

فلهذا سيكون الانسان إمّا على شكل ملك او سيكون له وجه شيطانى او بهيمة او مفترس وآكل لحوم البشر.اذا غلبت المعرفة والحكمة والتقوى على النفس سيصير ملكا واذا غلب المكر والخداع عليها، فإنّها تتحوّل الى الشيطان واذا تغلّبت عليها الشهوة تتحوّل الى البهيمة واذا غلب عليها الغضب تتحوّل الى مفترس ضارّ.

فمن وجهة نظر اتباع الحكمة المتعالية، للصور الاخروية وجود عينى وحقيقى ولا وهمى وخيالى. هذه الصور التى تكوّن جنّة الناس جحيمهم منشأة عن النفس وفعلها وقائمة به ونضيف الى هذا: العقوبات الاخروية انعكاس عينى وتّجسّد حقيقى للاعمال الدنيوية وليست مجرّد الاعتبارى والتعاقدى.و من الجانب العقلى،لا بأس بأن تتجسّد اعمال الانسان فى الآخرة بصور مختلفة. فلهذا ما ينال للرجل فى الآخرة من الحور والقصور والغلمان والفواكه واللحوم وسائر النعم الاخروية والنار والعقوبات المختلفة ما هى الّا غاية الافعال وصور الاعمال وآثار الملكات والنّيّات واعتقادات الانسان. نعم! الجزاء بالاعمال وفى طولها ولا بالاشياء المنفصلة عن الاعمال.

نهج‌البلاغة وتجسّد الاعمال

أشار الامام على عليه السلام الى قضية ظهور العمل فى الآخرة، فى عبارات، منها خطبة ١٥٣ و٢٢٤ و رسالة ٤١ وحكمة ٧ و٥٢. كما قال فى جزء من خطبة ١٥٣: «كَمَا تَدِينُ تُدَانُ وَكَمَا تَزْرَعُ تَحْصُدُ ومَا قَدَّمْتَ الْيَوْمَ تَقْدَمُ عَلَيْهِ غَدًا»

يحذر الامام المثلين المشهورين لوجوب حسن التعامل بالله. احدها «كَمَا تَدِينُ تُدَانُ». لأن حسن ثواب الله يتناسب حسن عمل الرجل وعقوبته بقدر سوء عمله وفى الآخر، «كَمَا تَزْرَعُ تَحْصُدُ». كلمة «الزرع» استعارة لعمل الانسان الذى بسببها يصبح ذا ملكة الخير او الشر وكلمة « حصد»،يتعلّق به لثمرات الزرع وعمله والجزاء الخير او الشر ومناسبة كليهما واضحة. وقال فى متابعتة الكلام:« تَقْدَمُ عَلَيْهِ غَدًا» ومعناه واضح. لأن الهيئات النفسانيّة الّتي هي ثمرات الأفعال المستلزمة للسعادة أو الشقاوة وإن كانت مستصحبة للنفس مدّة بقائها في الدنيا أيضا إلاّ أنّها لا تنكشف لها إلاّ بعد المفارقة كما سبق بيانه فتكون حينئذ حالة الانكشاف بمنزلة من قدم على أمر لم يكن معه،و إذا كان كذلك فينبغي للإنسان أن يمهّد لقدمه:أى يوطىء موضع قدمه في الآخرة بطيب الأعمال،و يقدّم صالحها ليوم قيامته. (ابن ميثم، ١٣٨٥: ٢٤٣/٣)

من الرسائل المهمة التى يتمّ سماعها فى هذه الخطبة هى: اسباب السعادة وشقاوة الانسان اكثر ممّا يصل اليه من الخارج،تنبعث من باطن نفسه. الذى يخدع نفسه ويجعلمه مغبونًا، هو الذى يسعد نفسه وهو الذى يهيّئ اسباب شقاوته بسبب متابعته عن الهوى والكبر والغرور (المكارم الشيرازى، ١٣٧٥: ٥٣١/٣)

كما قال فى ضمن التوصية الى الاستغفار لكثرة الرزق: قدّموا ما استطعتم من عمل الخير تجدوه غدًا (الحويزى، دون تاريخ: ٤٥٢/٥)

قال اميرالمؤمنين عليه السلام فى جواب «عقيل» الذى استماحه من بُرّ بيت المال صاعًا لسدّ جوعه

وعياله،احمى له حديدةً وادناها من جسمه وحين ضجّ عقيلٌ فقال له: «أَ تَئِنُّ مِنْ حَدِيدَةٍ أَحْمَاهَا إِنْسَانُهَا لِلَعِبِهِ، وتَجُرُّنِي إِلَى نَارٍ سَجَرَهَا جَبَّارُهَا لِغَضَبِهِ، أَ تَئِنُّ مِنَ الْأَذَى ولَا أَئِنُّ مِنْ لَظَى؟وَ أَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ طَارِقٌ طَرَقَنَا بِمَلْفُوفَةٍ فِي وِعَائِهَا ومَعْجُونَةٍ شَنِئْتُهَا، كَأَنَّمَا عُجِنَتْ بِرِيقِ حَيَّةٍ أَوْ قَيْئِهَا.» (خطبة ۲۲٤)

يرى اميرالمؤمنين عليه السلام باطن الرشوة اللذيذة ريق الحيّة التى تظهر فى الآخرة سمًّا قاتلًا وفتّاكا.

و هو يكتب الى عامله الخاطئ: «وَ عُرِضَتْ عَلَيْكَ أَعْمَالُك بِالْمَحَلِّ الَّذِی يُنَادِی الظَّالِمُ فِيهِ بِالْحَسْرَةِ» (رسالة ٤١).

كما قال اصحاب القاموس: عرض الشیء عرضًا وعروضًا: ظهر واشرف، (انيس،دون تاريخ، ۵۹۳/۲) عرض مثل (عقل) ظهور واظهار. (قرشی، ۱۳۷۷: ۷۱۱/۲) كما جاء فی حكمة ٤٥٢: « الغنى والفقر بعد العرض على الله،يعنى بعد ظهور اعمال الانسان بين يدى الله، يظهر الغنى والفير الحقيقى.

كما قال: « أَعْمَالُ الْعِبَادِ فِي عَاجِلِهِمْ نُصْبُ أَعْيُنِهِمْ فِي آجَالِهِمْ.» (حكمة ۷)

هذا الكلام للإمام يشير واضحًا الى تجسّد الاعمال فى القيامة.

عاجل، بمعنى هذا العالم، الدنيا، الحال، زمان الحال، السريع، (انيس،دون تاريخ، ۵۸٦/۲) والأجل بمعنى،الآتى، الآخرة (كذا/۱/۷)

نصب أعين اى أمام العين كأنّه نصب أمام العين (قرشی، ۱۳۷۷: ۱۰٤۰/۲)

كلمة « نصب» بالضمة المقدرة، مصدر بمعنى المفعول ومعناه هكذا: ما يعمل هؤلاء فى هذا العالم،يظهر أمام اعينهم فى الآخرة لأنّ من المقرّر ان يظهر كلّ ظاهر وخفیّ فى يوم «تبلى السرائر» وهذا بواسطة أنّ النفوس تمّ تصويرها فى الدنيا بملكات الخير والشرّ،لكن بما أنّها فى أغطية الابدان،محجوبة عن ادراكها وبعد ما زالت الحجب بالموت، تشاهد ما تفعل بنصب العين، كما قال الله سبحانه:« فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ » (ق: ۲۲). فعُلم إنّ فى ذلك اليوم تظهر جميع اعمال العباد حتى يتميّز الخبيث من الطّيّب. (الفيض القاسانى، ۱۳۸۱: ۵۷۸/۲)

قال صاحب الحدائق: بعينه، يعنى: يشاهد بهذه العين الظاهرة افعاله التى قامت بين يديه. (كيذرى، ۱۳۷۵: ٦۰۳/۲)[۲]

يكتب صاحب رسالة الامام: تتجسّد الحياة الماديّة دون الايمان والتقوى فى القيامة بصورة النار ويتحضّن عبدة الدنيا فيها. كما قال القرآن: « فَأُمُّهُ هاوِيَةٌ ». اما إن كانت حياة هذا العالم ملازمة بالايمان والتقوى وتأخذ شكلًا الهيًا وأخرويًا، تتجسّد فى القيامة بصورة الجنّة ويتحضّن هؤلاء المؤمنون فيها ومع ذلك يقول: الحقيقة، أنّ عالم الآخرة، عالم آخر واوسع كثيرًا من عالمنا المحدود، حيث أنّ تخيّل الابعاد والحدود وجزئياته صعب علينا المسجونين فى عالم الدنيا. على رغم من أنّنا نعرف بإختصار عموميّاته (كذا)

يكتب البحرانى الشارح: « وأعمال العباد نصب أعينهم في آجلهم: أى ظاهرة قائمة في أعينهم،و سرّ ذلك ما علمته من كون النفوس ما دامت في الدنيا فهى منتقش بملكات الخير والشرّ لكنّها في أغشية من الهيئات البدنيّة وحجب عن إدراك الامور كما هي فإذا زالت تلك الأغشية بالمفارقة انكشفت لها الامور فأدركت ما عملت من خير وما استعدّت له من شرّ كما قال تعالى ﴿فَكَشَفْنٰا عَنْكَ غِطٰاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ وكما قال ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مٰا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا﴾ (ابن ميثم، ۱۳۷۵: ۲٤۲/۵)

بالطبع يكتب فى المجلد الثانى من شرحه: «و ليس المقصود أنّ ما يقدم عليه في الآخرة هو عين ما اخذ من الدنيا بل ثمرته في النفوس من خير أو شرّ فالّذي يتناوله الجاهلون منها لمجرّد التنعم بها فهو الّذى يتمكّن عنه هيئات السوء في جواهر نفوسهم فيقدمون عليها ويقيمون بها ﴿فِي عَذٰابِ جَهَنَّمَ خٰالِدُونَ لاٰ يُفَتَّرُ عَنْهُمْ

(۲) اى ما عملوه فى الدنيا عاينوه فى الآخرة، والنصب فى قولهم نصبت الشيئ نصبًا اى اقمته وانتصابه هنا على المصدر والفعل مقدر اى تنصب نصبًا لاعينهم والفعل المقدر خبر المبتدأ الذى هو اعمال فلمّا حذف الفعل سدّ مصدره المنصوب مسدّ الخبر (كيذرى، ۱۳۷۵: ٦۰۳/۲)

وهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ» (ابن ميثم، ١٣٧٥: ١٦١/٢)

كتب الخوئى: هذه الجملة تدلّ على تجسّد الاعمال ويستفاد منها، كلّ عمل يتجسّد بشكله المناسب، خيرًا او شرًّا، حسنًا او سيّئًا. بينما يشاهد صاحبه بعينه فى يوم اليعث، وبالطبع اذا كشفت الأغطية والستائر،يقدم الانسان القيامة وتؤيّد هذا الكلام سورة الزلزال/٣ (الخوئى، ١٣٥٨: ١٩/٢)[٣]

قال ابن ابى الحديد فى ذيل الكلام بإتيان آيات من القرآن الكريم: ما تلقاه غدا على ما لا تراه أبدا.و من حكمة أفلاطون اكتم حسن صنيعك عن أعين البشر فإن له ممن بيده ملكوت السماء أعينا ترمقه فتجازي عليه» ابن ابى الحديد، ١٣٣٧: ١٠٢/١٨)[٤]

كتب احد شارحى كلام الامام: تجسّد الاعمال التى هى الاعراض عدمت وهذا يعنى تجسّد عين ذاتها على حسب الظاهر، فليس معقولًا ولا يستبعد أنّ المقصود، أنّ الله تعالى يخلق بازاء عمله الخير وبسببها رجلًا حسن الوجه وبازأ عمله السّيّئ رجلًا قبيح المنظر وكلّ ذلك يرافق صاحبه ويخبره عن الاخبار الموحشة او السارّة والله تعالى يعلم. (الخوانسارى، ١٣٨٤: ٢٤٦/١).

لكن ما يستفاد من ظاهر كلام الامام: الآخرة عصر الازدهار والتجلّى والتّبلور لافكار الانسان فى العالم وما اجر الآخرة الّا ظهور الانجازات الدنيويّة للانسان وكلامه لا يلائم كلام نهج‌البلاغة،بينما كلام الشارحين،مثل ابن ميثم والخوئى، مؤيد لنظر الامام فى نهج‌البلاغة والآيات والروايات.

نقل فى تفسير «نورالثقلين » عن اميرالمؤمنين عليه السلام: «فَمَنْ كانَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ عَمِلَ فِى هَذِهِ الدُّنْيَا مِثْقَالَ ذَرَّة مِنْ خَيْرٍ وَجَدَهُ ومَنْ كانَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ عَمِلَ فِى هَذِهِ الدُّنْيَا مِثْقَالَ ذَرَّة مِنْ شَرٍّ وَجَدَه » (الحويزى، دون تاريخ: ٦٥٠/٥) فالكلام فى الوجدان والمشاهدة،كان خيرًا او شرًا.

روى عن الامام على عليه السلام فى الكافى: ما كان قرينًا للانسان الّا عمله. يترك المال والاولاد فى الدنيا ويذهب الى الآخرة. ان كان من عباد الله الاخيار يحشر معه عمله فى شكل اطيب الناس ريحًا واحسنهم منظرًا وارينهم رياشا وان كان لربّه عدوًّا فإنّه يأتيه اقبح خلق الله وانتنه ريحًا فيقول ابشر من حميم (الكلينى، ١٤٠١: ٢٣٢/٣).

و قال ايضًا: «إِنَّ ابْنَ آدَمَ (عليه السلام) إِذَا كانَ فِى آخِرِ يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِ الدُّنْيَا وأَوَّلِ يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِ الْآخِرَةِ مُثِّلَ لَهُ مَالُهُ ووَلَدُهُ وعَمَلُهُ فَيَلْتَفِتُ إِلَى مَالِهِ فَيَقُولُ واللَّهِ إِنِّى كُنْتُ عَلَيْكَ حَرِيصًا شَحِيحًا فَمَا لِى عِنْدَكَ فَيَقُولُ خُذْ مِنِّى كَفَنَكَ قَالَ فَيَلْتَفِتُ إِلَى وَلَدِهِ فَيَقُولُ واللَّهِ إِنِّى كُنْتُ لَكُمْ مُحِبًّا وإِنِّى كُنْتُ عَلَيْكُمْ مُحَامِيًا فَمَا ذَا لِى عِنْدَكُمْ فَيَقُولُونَ نُؤَدِّيك إِلَى حُفْرَتِك نُوَارِيك فِيهَا قَالَ فَيَلْتَفِتُ إِلَى عَمَلِهِ فَيَقُولُ واللَّهِ إِنِّى كُنْتُ فِيك لَزَاهِدًا وإِنْ كُنْتَ عَلَيَّ لَثَقِيلًا فَمَا ذَا عِنْدَك فَيَقُولُ أَنَا قَرِينُك فِى قَبْرِك ويَوْمِ نَشْرِك حَتَّى أُعْرَضَ أَنَا وأَنْتَ عَلَى رَبِّك قَالَ فَإِنْ كانَ لِلَّهِ وَلِيًّا أَتَاهُ أَطْيَبَ النَّاسِ رِيحًا وأَحْسَنَهُمْ مَنْظَرًا وأَحْسَنَهُمْ رِيَاشًا فَقَالَ أَبْشِرْ بِرَوْحٍ ورَيْحَانٍ وجَنَّةٍ نَعِيمٍ ومَقْدَمُك خَيْرُ مَقْدَمٍ فَيَقُولُ لَهُ مَنْ أَنْتَ فَيَقُولُ أَنَا عَمَلُك الصَّالِحُ ارْتَحِلْ مِنَ الدُّنْيَا إِلَى الْجَنَّةِ » (الحويزى، بدون تاريخ: ٢٢٨/٥)

ما هو جدير بالذكر فى آخر البحث هو ان يذكر: هل تلائم قضية تجسّد الاعمال الذى منظور اليه بعين الاعتبار من قبل الامام على عليه السلام بالعلوم الجديدة ام لا؟

لنقُل: احد مبادئ المحدّدة فى الفيزياء هو تحويل المادّة الى الطاقة،اى تحويل الجسم الى القوة،لأنّ المادّة والقوّة مظهران من حقيقة واحدة والمادّة هى الطاقة المتكاثفة التى تحوّل الى القوّة فى الظروف المحدّدة. فلذا لا يهدم شيء. ونظرًا الى عدم قابليتة الطاقة والمادة

(٣) هذه الجملة تدلّ على تجسم الاعمال ويستفاد منها انّ كل عمل يتجسم بصورة يناسبها من خير وشرّ، وحسن او قبح ويراها العامل بعينه فى آجله وهو حين حلول الموت الذى يرفع الحجاب ويكشف الغطاء فى القبر والبرزخ والقيامة ويؤيّدها ظاهر قوله تعالى: ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾فإنّ ظاهر الرؤية بمفعول واحد هى الرؤية بالبصر. (الخوئى، ١٣٥٨: ١٩/٢)

(٤) ومن كلام بعضهم إنّما تقدم على ما قدمت ولست تقدم على ما تركت فآثر ما تلقاه غدا على ما لا تراه ابدا ومن حكمة افلاطون اكتم حسن صنيعك عن اعين البشر فإنّ له ممن بيده ملكوت السماء اعينًا ترمقمه فتجازاى عليه. (ابن ابى الحديد، ١٣٣٧: ١٠٣/١٨)

للتدمير،فإنّه لا مانع بأنّ القوى والطاقات المتناثرة من ان يصبح كثيفة مرّة اخرى وتتخذ حالة جرميّة وجسديّة. (الرضوی، ۱۳۹۵: ۲۷)

إنّ القوى التی أُستخدمت فی سبيل الاصلاح والصلاح، او فی طريق العدالة والظلم، ستُكثّف وتتجسّد فی شكل مادی خاص فی يوم القيامة. فإن كانت الاعمال صالحة فإنّها ستتحوّل الی نعمات مادية طيّبة وجميلة وإن كانت الاعمال سيّئة تتجسّد ملبوسًا بالتعذيب والعذاب. (المكارم الشيرازی، ۱۳۷۵: ۵۱۰/۲ – ۵۱۱)

يقول صاحب «التسنيم» فی تفسيره حول هذا: علی اساس روايات مثل « ولِكلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى » و« إنّ اللهَ يَحشُرُ النّاسَ علی نِيّاتِهِم يَومَ القِيامَةِ »، يحشر الجميع علی اساس نيّاتهم. وكما أنّ اعمال العقل النظری مجرّدة، اعمال العقل العملی امور قلبيّة ومجرّدة ايضًا ولا سنخيّة لها بالمادّة والطاقة. وتتجسّد العقائد والآراء وافكار الانسان كتجسّد اعماله. بينما لا تستوعب العقيدة والفكر فی حوزة الفيزياء حتی يقال أنّ الطاقة والمادّة المتناثرة. والمادة هی الطاقة الكثيفة وتختلف احكام الآخرة القواعد المادية للدنيا. (الجوادی الآملی، ۱۳۹۱: ۷۰۸/۱۳) ننبّه الجميع الی الوصية النهائيّة للامام عليه السلام وهو يقول: «اِعلَمْ يَابنَ آدَمَ أنَّ مِن وَراءِ هذا أعظَمَ وأفظَعَ وأوجَعَ لِلقُلوبِ يَومَ القِيامَةِ وذلك يوم لا تقال فيه عثرة ولا يؤخذ من أحد فدية ولا تقبل من أحد معذرة ولا لاحد فيه مستقبل توبة، ليس إلا الجزاء بالحسنات والجزاء بالسيئات، فمن كان من المؤمنين عمل فی هذه الدنيا مثقال ذرة من خير وجده ومن كان من المؤمنين عمل فی هذه الدنيا مثقال ذرة من شر وجده. » (الحويزی، دون تاريخ: ٦٥٠/٥)

الخاتمة والاستنتاجات

فی ضوء الكلام الالهی والاحاديث والروايات التی وصل الينا من قبل النبی والائمة الطاهرين عليهم السلام خاصّة الاقوال الثمينة لاميرالمؤمنين عليه السلام فی نهج‌البلاغة، طرحت قضية تجسّد الاعمال وشرحت. يعنی كل عمل يقوم الانسان به فی الدنيا يتجسّد فی الآخرة بشكل متناسب به، خيرًا كان او شرًّا، حسنًا كان او سيّئًا ويشاهده فاعله بعينه فی يوم القيامة.

كفی فی هذا أن يكشف الاستار بالموت وتظهر البرزخ والقيامة. تظهر الاعمال الخير بصورة الجنّة والنعمة والاعمال الشر بصورة النار والثعبان والنقمة. علی سبيل المثال، تتجسّد الصلاة فی شكل انسان جميل واهل ويتجسّد الظلم فی صورة دخان اسود وخانق والناس بجنب اعمالهم المتجسّدة وسيتمّ جزء من المكافأة وعقوباتهم من هذا الطريق.

ما حصلت عن نهج‌البلاغة هی:

۱. الآخرة عصر الازدهار والتّجسّد والتظاهر والتبلور للافكار واعمال الانسان فی هذه الدنيا.
۲. تعرض اعمال الناس اليهم وهم يشاهدونها واضحة وظاهرة
۳. ما جزاء الآخرة الّا ظهور الانجازات البشريّة الدنيوية وهذا لا ينافی العنايات الالهيّة.

المصادر

القرآن الكريم مع ترجمة ناصر المكارم الشيرازی.

ابن ابی الحديد، عزالدين (۱۳۳۷). شرح نهج‌البلاغة. قم. مكتبة آية الله المرعشی النجفی.

ابن المنظور، محمد بن المكرم (۱۳۷۵). لسان العرب. بيروت. دار الفكر.

ابن ميثم، ميثم بن علی (۱۳۷۵). شرح نهج‌البلاغة. ترجمة قربانعلی محمدی مقدم. مشهد. مؤسسة البحوث الاسلامية لعتبة الرضوية المقدسة.

انيس ابراهيم (دون تاريخ). المعجم الوسيط. المكتبة الاسلامية. اسطنبول. تركيا.

الجوادی الآملی. عبدالله (۱۳۹۱). معاد در قرآن. تحرير: علی اسلامی. قم. مركز نشر اسراء.

حداد عادل (۱۳۷۵). دانشنامه جهان اسلام. طهران: مؤسسة دائرة المعارف الاسلامية.

الحويزی، شيخ جمعه (دون تاريخ). نور الثقلين. قم: مؤسسة المطبوعاتية اسماعيليان.

الخوانساری، جمال الدین محمد (۱۳۸٤). شرح غرر الحکم و درر الکلم. طهران: منشورات جامعة طهران.

الخوئی، میرزا حبیب (۱۳۵۸). منهاج البراعة فی شرح نهج‌البلاغة. طهران: المکتبة الاسلامیة.

دادبه، اصغر (۱۳۸۱). دائرة المعارف تشیع. تحت اشراف احمد صدر حاج سید جوادی و... . طهران: منشورات شهید سعید محبی.

دهخدا، علی اکبر (۱۳۷۳). لغت‌نامه. طهران: المنشورات و طبع لجامعة طهران.

رضوی، محمد امین (۱۳۹۵). تجسم عمل (تبدل نیرو به ماده). طهران: عارف کامل.

زمانی، کریم (۱۳۷۸). شرح مثنوی معنوی. طهران: منشورات اطلاعات.

سید رضی، محمد (۱۳٦۸). نهج‌البلاغة. ترجمة سید جعفر شهیدی. طهران: شرکة منشورات علمی فرهنگی.

الشیخ البهائی، محمد حسین (۱٤۳۱). الاربعون حدیثا. قم: مؤسسة النشر.

صدرالمتألهین، محمد (۱۳۵٤). المبدأ و المعاد. طهران: منشورات جمعیة الحکمة والفلسفة لایران.

ـــــــــــــــــــ (۱۳۳۷). الحکمة المتعالیة فی الاسفار الاربعة. طهران: منشورات المصطفوی.

ـــــــــــــــــــ (۱۳٤۱). العرشیة. ترجمة غلامحسین آهنی. اصفهان.

ـــــــــــــــــــ (۱۳۷۷). المظاهر الالهیة. طبع جلال‌الدین تهرانی.

ـــــــــــــــــــ (۱۳٦۳). مفاتیح الغیب. طهران: جمعیة الحکمة والفلسفة.

الفخر الرازی، محمد بن عمر (۱٤۰۵). التفسیر الکبیر. بیروت: دارالفکر.

الفیض القاسانی، محمد بن شاه مرتضی (۱۳۷۸). علم الیقین فی اصول الدین. طهران: به دید.

قدران قراملکی، محمد حسن (۱۳۷۵). کاوشی در تجسم اعمال. کیهان اندیشه.

القاسانی، ملا فتح‌الله (۱۳۷۸). تنبیه الغافلین و تذکرة العارفین. طهران: منشورا ت پیام حق.

قرشی، سید علی اکبر (۱۳۷۷). مفردات نهج‌البلاغة. طهران: المؤسسة الثقافیة نشر قبله.

الکلینی الرازی، محمد بن یعقوب (۱٤۰۱ ق). الکافی. بیروت: دار الصعب.

کیذری، قطب‌الدین محمد (۱۳۷۵). حدائق الحقائق. قم: منشورات عطاردی.

محدث، سید جلال‌الدین (۱۳٦۱). شرح فارسی شهاب الاخبار. طهران: شرکة انتشارات علمی فرهنگی.

محمدی ری‌شهری (۱۳٦۲). میزان الحکمة. قم.

المکارم الشیرازی، ناصر (۱۳۷۵). پیام امام. طهران: دارالکتب الاسلامیة.

ـــــــــــــــــــ (۱۳۷۵). تفسیر نمونه. طهران: دارالکتب الاسلامیة.

مولوی جلال‌الدین (۱۳۷۰). مثنوی معنوی. لمصحّحه رینولد نیکلسون. طهران.